4944 - .

من الأمور فهل تطمعون أن لا يصيبكم مثل ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا وقوله تعالى أم لكم براءة في الزبر إضراب وانتقال من التبكيت بوجه آخر أى بل ألكم براءة وأمن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصى وغوائلهما في الكتب السماوية تصرون على ما أنتم عليه وقوله تعالى أم يقولون نحن جميع منتصر إضراب من التبكيت والالتفات للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أى بل ايقولون واثقين بشوكتهم نحن أولو حزم ورأى أمرنا مجتمع لانرام ولا نضام أو منتصر من الأعداء لا نغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والإفراد باعتبار لفظ الجميع وقوله تعالى سيهزم الجمع رد وإبطال لذلك والسين للتأكيد أى يهزم جمعهم البتة ويولون الدبر أى الأدبار وقد قرىء كذلك والتوحيد لإرادة الجنس أو إرادة أن كل واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى ا عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادرى أى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول ا A يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وقرىء سيهزم الجمع أى ا عز وعلا بل الساعة موعدهم أى ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وهذا من طلائعه والساعة أدهى وامر أى في أقصى غاية من الفظاعة والمرارة والداهية الأمر الفظيع الذى لا يهتدي الى الخلاص عنه وإظهار الساعة في موقع إضمارها لتربية تهويلها إن المجرمين من الأولين والآخرين في ضلال وسعر أى في هلاك ونيران مسعرة وقيل في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة وقوله تعالى يوم يسحبون الخ منصوب إما بما يفهم من قوله تعالى في ضلال أى كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون في النار على وجوههم وإما يقول مقدر بعده أى يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا مس سقر أى قاسوا حرها وألمها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا لوحته والقول المقدر على الوجه الأول حال من ضمير يسحبون أنا كل شيء من الأشياء خلقناه بقدر أى ملتبسا بقدر معين اقتضته الحكمة التي عليها يدور